كلنا فاسدون

obeikan.com

كلنا فاسدون

رواية

ميلاد كمال

الطبعة الأولى

دار الحلم للنشر والتوزيع

٤ شارع الأشراف - من شارع مؤسسة الزكاة - المرج - القاهرة

موبايل :٠١١٤١٨٢٤٥٦٢

dar_el7elm@hotmail.com

المدير العام : د.إسلام فتحى

إخراج داخلي : الحلم للدعاية والإعلان

رقم الإيداع :٢٠١٧/٤٢٥٨٩

رقم الترقيم الدولي :978-977-798-071-5

إن دار الحلم للنشر والتوزيع، غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

obeikan.com

كلنا فاسدون

رواية

ميلاد كمال

obeikan.com

obeikan.com

إهداء الى **هانا**

«هانـا ، أينـما كنـتِ أنظـرى لأعـلى، فالغيـوم تُرفـع، والشـمس تُـشرق، وهـا نحـن نخـرج مـن الظـلام الى النـور، هـا نحـن نخـرج الى عـالم جديـد أكـثر لطفـاً، حيـث يرتقـى الرجـال فـوق كراهيتهـم وطمعهـم ووحشـيتهم، أنظـرى لأعـلى يـا هانـا، فـأن أرواح الرجـال تنمـو لهـا أجنحـة وأخـيراً بـدأوا يطـيرون نحـو قـوس قـزح، نحـو نـور الأمـل، نحـو المسـتقبل، المسـتقبل المجيـد الـذى ينتمـى لـك ولى ولنـا كلنـا، أنظـرى لأعـلى يـا هانـا، أنظـرى لأعـلى»

obeikan.com

بهـذه الكلـمات أنهـى تشـارلى تشـابلن فيلمـه (الديكتاتـور العظيـم) فى عـام ١٩٤٠ ولكـن يبـدو أن هـذه الكلـمات لم تصـل لنـا بعـد، ويبـدو أن غيومنـا لم تُرفـع كلهـا وشمسـنا لم تـشرق بكامـل اسـتدارتها ولكننـا وضعنـا قـدم واحـدة خـارج الظـلام، أجنحتنـا بـدأت تظهـر قليـلاً، والبعـض منـا طـاروا بالفعـل نحـو قـوس قـزح مخترقـين الغيـوم

إهـداء الى هانـا، ولـكل هانـا لم تخـشى الغيـوم، وطـارت وحلّقـت وأخترقتهـا فى أوج بـرد ينايـر.

obeikan.com

القصة غير مبنية على أحداث حقيقية
فالواقع أكثر خيالاً من أن تصفه الكلمات

obeikan.com

obeikan.com

-هاجيب البوليس..

هكـذا بـدأت (هانـا) الطفلـة صاحبـة العـشرة أعـوام كلماتهـا الثـلاث السـحرية التـى جعلـت جميـع الطلبـة حولهـا يهربـون فى جميـع أرجـاء حـوش المدرسـة

ظلّت تردد هذه الكلمات بصورة آلية:

-خلاويص..هاجيب البوليس..

وبالرغـم مـن أن وجههـا كان مسـنوداً للحائـط، وعينيهـا مغلقتـان حتـى لا تـرى حولهـا؛ فإنهـا كانـت تـرى مـا لا تقـدر أن تـراه عـين

كانــت تــرى الطريــق الى «أرض الــورد» كــما أعتــاد والدهــا أن يُطلــق عليــه عندمــا كان يحــكى لهــا عــن

obeikan.com

والدتهـا

«ممـر البلالـين» ذلـك الطريـق السـحرى الضيـق – المـؤدى الى أرض الـورد- الـذى تغمـره البلالـين مـن جانبيـه فتجعـل كل مـا خلفهـا غـير واضـح

أول بضعـة امتـار مـن هـذا الممـر مغمـورة ببلالـين بيضـاء، ثـم بلالـين سـوداء لعـدة أمتـار قليلـة، ثـم بلالين زرقـاء تمتـد بعيـداً حتـى كانـت هانـا لا تقـدر أن تميـز أى شـئ سـوى بلونـة حمـراء كبـيرة فى أخـر الممـر فى منتصفـه تمامـاً

كانـت هانـا ترقـص الباليـه ببراعـة فى بدايـة الممـر فى منطقـة البلالين البيضـاء، لكنهـا اسـتيقظت مـن حلمهـا عندمـا لاحظـت الهـدوء الشـديد حولهـا الناتـج عـن هـروب جميـع الطلبـة؛ ليـس خوفـاً مـن الخسـارة فى اللعبـة بـل خوفـاً مـن المـدرس (أبـو كربـاج) كـما اعتـادوا أن يُطلقـوا عـلى عصاتـه

أقترب أبو كرباج من هانا، ووقف خلفها تماماً..

ألتفتـت هانـا للحـوش وامسـكته كأنـه يلعـب معهـم

obeikan.com

قائلـةً:

-قفشـــ...

نظرت هانا لأعلى فأدركت أنها أمسكت أبو كرباج،

فرجعت خطوة للخلف سريعاً متابعةً:

-...ـــتك ؟!

تبـادلا أبـو كربـاج وهانـا نظـرات صامتـة مترقبـة كتلـك التـى فى «أفـلام الويسـترن»

أقـدام الطلبـة الذيـن كانـوا يشـاهدون ويدبـون عـلى الأرض كالمشـجعين جعلـت الـتراب يملـئ الحـوش مـما جعلـه كحلبـة المصارعـة الرومانيـة

داعب أبو كرباج عصاته ليجهزها للمعركة

لكـن (الطفـل) الوسـيم صاحـب العـشرة أعـوام الـذى كان يقــف وســط الطلبــة؛ إنحنــى لــلأرض وأمســك بطوبـة صغـيرة وحدفهـا عـلى أبـو كربـاج مـن الخلـف فإسـتدار أبــو كربــاج غاضبــاً للأتجــاه الــذى أتى منــه الطوبـة باحثـاً عـن الفاعـل؛ فنظـر الطفـل سريعـا ليـده كأنـه ينظـر لسـاعة محـاولاً إبعـاد نظـرات أبـو كربـاج

obeikan.com

عنـه ..

فجـأة هربـت هانـا بعيـداً عـن أبـو كربـاج الـذى سـقط عـلى الأرض وهـو يحـاول امسـاكها وسـط ضحـك وتصفيـق باقـى التلاميـذ..

حوَّلـت هانـا جريهـا الى رقصـات باليـه رائعـة لتقدمهـا لجمهورهـا الـذى كان يصفـق مسـتمتعاً بهـا ..

ولكـن بعـد فاصـل اسـتعراضى مـن رقصـات الباليـه التى كانـت تفـادى بهـا عصيـان وأيـدى المدرسـين الذيـن كانـوا يحاولـون الأمسـاك بهـا مـن جميـع الاتجاهـات؛ اصطدمـت هانـا بقـدم أبـو كربـاج، وسـقطت امامـه عـلى الأرض ..

فأخذهـا وصعـدا للفصـل ووقفـا كلاهـما أمـام باقـى التلاميـذ

حرك ابو كرباج عصاته كثيراً ليهدد هانا وهو يقول:

-بتهـربى منـى ؟.. وكـمان لابسـة مخالـف.. مـش ماشـية عـلى النظـام زى باقـى زمايلـك ليـه؟..

ردت عليـه هانـا بالمناقشـة كـما أعتـادت ان تفعـل مـع

obeikan.com

والدها:

-هو ليه المدرسين مش بيلبسوا زى بعض؟..

-النظام ده ليكم أنتم بس..

رد عليها بحزم، فسألته وعلامات التعجب على وجهها:

-يعنى النظام مش للكل ؟!..

علامات الغضب سيطرت على أبو كرباج قائلاً:

-أنتِ صحيح بتطلعى الاولى كل سنة.. بس قليلة الادب وهتتمدى على رجلك..

صمت جميع الطلبة فى الفصل تماماً وتملّكهم الخوف، فلا يوجد بينهم من لم يذق عصاة أبو كرباج من قبل، الجميع يحفظ طعمها وتأثيره، سواء الطلبة المشاكسين المعترضين أو الطلبة «اللى ماشيين جنب الحيط»،

حتى الطلبة الذين أنتخبوا أبو كرباج «لجائزة المدرس المثالى» لم يسلموا من طعم كرباجه .

وضع أبو كرباج عصاته على الدكة، وأمسك بهانا

obeikan.com

ليجهزهـا للعقـاب.

خلـع جزمتهـا بعنـف، ووضعهـا عـلى الدكـة؛ فوقعـت فـردة منهـا عـلى الأرض.

فحذرته هانا:

-خلّى بالك.. الجزمة دى جديدة.. كدة هتتوسخ..

أخـذ أبـو كربـاج الجزمـة بعصبيـة مـن عـلى الأرض وألقاهـا مـن الشـباك، وأمسـك بهانـا ليمدهـا.

الطفـل -الـذى كان واقـف وجهـه للحائـط ويديـه مرفوعـة مذنبـاً- كان يشـاهد هانـا تُـضرب، ويتـألم مـع كل صـوت ضربـة لهـا.

حتى لم يقدر أن يتحمل ضربة أخرى فأغمض عينيه

انتهى أبو كرباج من العقاب، وقال مُجهداً:

-خلاص.. ادخلى اترزعى مكانك..

نظـرت هانـا للشـباك الـذى أُلقـى منـه الجزمـة ثـم نظـرت للطفـل الواقـف مذنبـاً ..ثـم حجلـت بصعوبـة الى أن وصلـت الى دكتهـا بينـما أبـو كربـاج كان يكتـب فى طـرف السـبورة «٢٠١٢/١١/١٧» وفى الطـرف الأخـر

«تربيــة دينيــة» ثــم كتــب فى منتصــف الســبورة «...+...=٢»

ثـم إلتفـت للطلبـة باحثـاً عـن أى يـد مرفوعـة بينهـم؛ لكنـه لم يجـد سـوى سـكوت وثبـات تـام مـن جميـع الطلبـة، فشـاور عـلى الطفـل الواقـف مذنبـاً ليـأتى لـه فذهـب لـه الطفـل وأخـذ الطباشـيرة مـن يـده، ونظـر لهانـا التـى وضعـت رأسـها أمامهـا عـلى الدكـة كأنهـا نائمـة، ثـم نظـر للشـباك الـذى أُلقـى منـه الجزمـة .. ثـم كتـب أجابـة المسـألة « + ٠ = ٢ « ونظـر لأبـو كربـاج نظـرة تحـدى ..

فأخـذ أبـو كربـاج الطباشـيرة مـن يـده بعنـف، ورسـم علامـة خطـأ كبـيرة عـلى الحـل؛ ولكـن مـن شـدة ضغطه عـلى الطباشـيرة كُسِرت وتفتـت ووقعـت عـلى الأرض .. أمسـك أبـو كربـاج يـد الطفـل وشـمرها، وأمسـك عصاتـه ليـضرب الطفـل ..

ولكـن صـوت جرس انتهـاء اليـوم الـدراسى دوّى، فإنقضَّ جميـع الطلبـة عـلى بـاب الفصـل محاصريـن أبـو كرباج

obeikan.com

الـذى كان واقـف وسـطهم بـلا حيلـة، يـرى الطفـل يبتعـد ويخـرج مـن الفصـل وهـو يتبـادل النظـرات معـه

* * * * *

obeikan.com

كانـت هانـا ترتـدى فـردة واحـدة مـن جزمتهـا، وتقـف أمـام كومـة كبـيرة مـن القمامـة أمـام المدرسـة منتظـرة الطفـل الغـارق داخـل كومـة القمامـة باحثـاً عـن فـردة الجزمـة الأخـرى التـى ألقاهـا أبـو كربـاج مـن الشـباك.. خـرج الطفـل مـن وسـط القمامـة وعلامـات الحـزن عـلى وجهـه، وأومـأ برأسـه الى هانـا نافيـاً عثـوره عـلى الجزمـة، فضحكـت هانـا ..

تعجـب الطفـل مـن ردة فعلهـا، لكنـه ضحـك هـو الأخر عندمـا شـاورت لـه هانـا عـلى بواقـى الطعـام الملتصقـة بشـعره، فـأزال الطفـل بواقـى الطعـام ونفّـض ملابسـه ظـلّ الطفلـين يضحـكان حتـى رأيـا فـردة الجزمـة الضائعـة داخـل عربيـة القمامـة التـى بـدأت تتحـرك مـن جوارهـما

نظـرا لبعضهـما، ثـم جريـا خلـف العربيـة وظـلّا يطاردانهـا قليـلاً الى أن داسـت هانـا بقدمهـا الحافيـة عـلى شـئ مـا، فتوقفـت متوجعـة وجلسـت عـلى

obeikan.com

الرصيــف ..

فتوقــف الطفــل هــو الأخــر عــن الجــرى وذهــب الى هانــا، وجلــس بجوارهــا، ومســح الــدم فى قدمهــا بيــده نظــر الطفــل الى هانــا فلاحــظ نظــرة الحــزن عــلى وجههــا، فخلــع فــردة جزمتــه المتهالكــة وأعطاهــا لهــا؛ لكنهــا أعترضــت قائلــة:

-دى ولادى..

أخــرج الطفــل قلــم ألــوان بمبــى مــن شــنطته ولــون الجزمــة بــه، فتلاشــت نظــرة الحــزن مــن عــلى وجــه هانــا برغــم بشــاعة شــكل الجزمــة ..

اعطــى الطفــل فــردة الجزمــة الى هانــا فأخذتها ولبســتها وقالــت مازحةً:

-انت بتلبس مقاس ٩٠ ولا ايه؟!..

مــرّ بجــوار الطفلــين أحــد بائعــى الحــمام، ووضــع قفــص بــه حمامــة بجوارهــما عــلى الرصيــف وأنحنــى ليربــط حذائــه

فوشوشت هانا الطفل قائلةً:

obeikan.com

-أعملك سحر؟..

أومأ الطفل برأسه الى هانا، ففتحت هانا القفص للحمامة، فطارت الحمامة خارج القفص سريعا وأبتعدت لأخر السماء

جريت هانا وهى تضحك وتشاور للطفل ليتبعها، فأبتسم الطفل لبائع الحمام وجرى سريعا خلفها هارباً من بائع الحمام الذى كان يجرى خلفهما وظلّا الطفلين يجريان حتى لم يتبقى لبائع الحمام أثر خلفهما

فتوقفا الطفلين ليلتقطان أنفاسهما بجوار ترابيزة فى قهوة عليها مجموعة من العملات المعدنية ويجلس حولها ثلاثة دكاترة فى أوائل الثلاثينات، (سامى) الوسيم و(خالد) الجبان و(عمرو) البدين كثير التدخين، وقف سامى وتحدث لأصدقائه بعصبية قائلا:

-You›ve got a dream.. you›ve gotta protect it

أقتربت هانا من سامى، وأخذت كوب المياه من

obeikan.com

امامـه وشربـت منـه، فتوقـف سـامى عـن الحديـث ونظـر لهـا بتعجـب

اعطـت هانـا كـوب الميـاه للطفـل، فـشرب المتبقـى منـه ووضعـه مكانـه مـرة أخـرى فارغـاً، وأكمـل الطفلـين الجـرى مـرة أخـرى ..

نظـر عمـرو وخالـد وسـامى للطفلـين بتعجـب ثـم أكمـل سـامى أداؤه:

-People can›t do something themselves they wanna tell you «you can›t do it»

ارتسـمت بسـمة النـصر عـلى وجـه خالـد لأنـه عـرف مـن أى فيلـم هـذه الجملـة، فقاطعـه قائـلاً:

-Will Smith.. The Pursuit of Happyness

فجلـس سـامى بيـأس، ووضـع النقـود التـى أمامـه عـلى النقـود التـى أمـام خالـد

نظر خالد لساعته، وقال بقلقه المعتاد:

-إحنا اتأخرنا أوى فى البريك.. يلا نرجع المستشفى..

obeikan.com

وضـع عمـرو المزيـد مـن العمـلات المعدنيـة أمامـه وهـو يقـول بـلا مبالاتـه المعتـادة:

-يعنى هو احنا اللى هنشيل الكانسر..

غادر سامى، فصمت عمرو ونظر له قليلاً

ثم أكمل حديثه:

-وبعدين ده دورى..

وضـع عمـرو النقـود التـى أمامـه فى منتصـف الترابيـزة، وبـدأ فى الأداء:

-صبـى مـن الذيـن حُكـم عليهـم أن يكونـوا ضمـن ركاب اتوبيـس المـوت..

فى تلـك الأثنـاء كان الطفلـين يجريـان ويصعـدان اتوبيس المدرسة

-رأيـت فيـه المسـتقبل الـذى يحمـل لنـا طـوق نجـاة حقيقـى..

أكمـل عمـرو أداؤه، بينـما هانـا كانـت تذهـب لكـرسى بجـوار الشـباك وتجلـس عليـه، والطفـل يذهـب ليجلس بجوارها

obeikan.com

أخـرج الطفـل جـواب مـن شـنطته، ووضعـه فى شـنطة هانـا بينـما كانـت تنظـر مـن الشـباك

نظـرت هانـا فى شـنطتها ووجـدت الجـواب، فأمسـكته وكادت ان تفتحـه؛ لكنهـا رأت البلونـة الحمـراء الكبـيرة -التـى كانـت فى أخـر ممـر البلالـين- تطـير بجـوار شـباكها

فتركـت الجـواب وحاولـت أن تمسـك البلونـة؛ لكنهـا كانـت بعيـدة عنهـا قليـلاً

-رأيتنا نسحقه.. دون أن يهتز لنا جفن..

أكمـل عمـرو، فى الوقـت الـذى كانـت تحـاول فيـه هانـا الامسـاك بالبلونة

بعـد محـاولات كثـيرة أقتربـت هانـا مـن البلونـة، لكـن فجـأة طـارت البلونـة لأعـلى وظهـر مـن خلفهـا قطـار قـادم فى أتجـاه الاتوبيـس بسرعـة عاليـة جـدا

-نقتلـه.. ونحـن متصـورون أن هـذه هـى طبائـع الأمـور..

obeikan.com

أقترب القطار أكثر وأكثر الى أن أصبحت المسافة بينه وبين الأتوبيس شبه منعدمة وأوشك على الاصطدام حتي «أحتضن» القطار الاتوبيس

.....

اكمل عمرو أداؤه صارخاً:

-كلنا فاسدون..

أصوات سيارات الاسعاف والمسعفين والصريخ كانت تدوّى، بينما صوت «صفارة جهاز القلب وهو يتوقف» كان أعلى ولا تساويه فى القوة سوى صوت الصدمة الكهربائية لجهاز أنعاش القلب

ساعة خالد كانت تشير الى ١:٢٤، فى الوقت الذى كان عمرو مازال يصرخ:

-كلنا فاسدون..

ساعة خالد ظلّت تشير الى ١:٢٤

وصوت الصدمة الكهربائية لجهاز انعاش القلب ظلّ يحاول الحفاظ على دقّات قلوبهم

-لا استثنى احدا..

obeikan.com

تحولت ساعة خالد الى ١:٢٥، فأختفى صوت صفارة جهاز القلب، وأنتظمت ضربات القلب وأصبحت طبيعية

فأنهى خالد أداؤه أخيراً:

-حتى بالصمت العاجز الموافق قليل الحيلة..

****

obeikan.com

لا تيأسوا ،

البؤس الذى فوقنا الأن ما هو إلا إحتضار الجشع

تشارلى تشابلن

obeikan.com

obeikan.com

فتحت هانا عينيها، ورأت نور قوى جدا يكاد أن يعمى العين ..

بدأ النور فى الهدوء تدريجياً، فأصبحت قادرة على الرؤية حولها.. أدركت هانا انها فى ممر البلالين عندما وجدت نفسها محاطة بالبلالين البيضاء، وواقفة على حافة منطقة البلالين السوداء ..

نظرت هانا لأخر الممر، فوجدت الطفل واقف ويمسك البلونة الحمراء ويرتدى ملابس المستشفى فأبتسمت وجريت بأتجاهه؛ لكنها وقعت على ركبتيها عندما دخلت منطقة البلالين السوداء حاولت الوقوف مراراً وتكراراً؛ لكنها كانت عاجزة تماماً عن السير فحاولت الزحف قليلاً؛ لكن التعب تغلب عليها، فنامت ونظرت للسقف وسرحت فيه قليلاً ثم نظرت بجوارها فوجدت نفسها فى غرفة العناية المركزة بالمستشفى، ووجدت الطفل على السرير المجاور لها، يده مملوءة بالمحاليل وجسمه مملوء بالضمادات

obeikan.com

فنظـرت لنفسـها، ووجـدت نفسـها مملـوءة بمحاليـل وضـمادات أكـثر، ومغطـاه بمـلاءة ..

لفظت هانا كلماتها بصعوبة قائلة:

-كتبت ايه ؟.. الجواب ؟..

-كل سنة وانتِ طيبة..

رد عليها الطفل، فأبتسمت هانا وسألته:

-انت روحت أرض الورد قبل كده؟..

-ايه دى؟..

سـألها متعجبـاً، فنظـرت مـن الشـباك للسـماء وهـى تـسرد:

-بابـا قـالى ان ماما هنـاك.. وانى هاخـف.. علشـان هنـاك مفيـش تعـب.. ومفيـش واجـب ولا تذنيـب ولا مـد عـلى الرجلـين..

ثـم رفعـت عينيهـا مـن عـلى السـماء ونظـرت للطفـل متابعـةً:

-بـس علشـان نوصـل هنـاك.. لازم نعـدى طُرقـة طويلـة.. ولازم يكـون معانـا الرمـز الـسرى..

obeikan.com

سألها الطفل والشغف يلمع فى عينيه:

-وايه الرمز السرى؟..

غرقت هانا فى النوم فجأة على أثر أختلال حالتها الصحية ..

ظلّ الطفل ينظر اليها ويتأمل فيها لوقت طويل لا يستطيع تحديد مدته بسبب غرقه فى ملامحها

هل مرت عليه ساعات أو ربما أيام وهو يجلس بنفس الوضعية متأملاً فيها؟ لم يكن يهتم

استيقظت هانا، وأكملت حديثها حيث توقفت:

-بلونة حمراء كبيرة..

لم يفهم الطفل ما تقوله، فأوضحت هانا:

-الرمز السرى.. بلونة حمراء كبيرة..

-فين بلونتك؟..

-ضاعت.. بس بابا قالى انه هيجبلى واحدة تانية.. لما يجى هخليه يجبلك انت كمان..

أنهت هانا حديثها وأبتسمت للطفل؛ ولكن الاجهاد تغلب عليها مرة أخرى، فنامت ..

obeikan.com

نـزع الطفـل المحاليـل المتصلـة بجسـمه، ووقـف بصعوبـة عـن سريـره، وبـدأ يتسـلل خارجـاً مـن غرفـة العنايـة المركـزة؛ لكنـه سـمع صـوت خالـد وسـامى قادمـين، وسـامى يسـتنكر بغضـب وسـخط:

-اتوبيـس كامـل مايفضلـش منـه غـير باقـى العيلـين وكام كراسـة؟!..

رجـع الطفـل سريعـاً الى سريـره قبـل ان يدخـل خالـد وسـامى غرفـة العنايـة المركـزة

ذهـب خالـد لأحـد المـرضى فى أخـر الغرفـة، وذهـب سـامى ليطمـئن عـلى حالـة هانـا الصحيـة

بعـد قليـل؛ خـرج خالـد وسـامى مـن غرفـة العنايـة المركـزة الى الممـر الـذى أمامهـا ..

ممـر مماثـل لممـر البلالـين لكـن بـدون بلالـين؛ الممـر يبـدو عليـه تأثـير الزمـن؛ فالجـدران متسـخة؛ والمصابيح والشـبابيك مكسـورة؛ والكآبـة تملـئ المـكان ..

اتجـه خالـد وسـامى نحـو امـرأة هزيلـة فى منتصـف الثلاثينيـات جالسـة عـلى الأرض أمـام غرفـة العنايـة

المركـزة

وقفت المرأة سريعا عندما رأتهما

فقـال لهـا خالـد وهـو يرسـم ابتسـامة مصطنعـة عـلى وجهـه:

-جوزك بقى احسن خالص دلوقتى..

-ينفع ادخل اشوفه؟..

-لا..

جلسـت المـرأة الهزيلـة عـلى الأرض بيـأس فتابـع خالـد وهـو يتخـلى عـن أبتسـامته المصطنعـة:

-معلش.. دى قوانين وسياسة المستشفى..

ذهـب خالـد وسـامى بأتجـاه المصعـد ليذهبـوا لعمـرو الـذى كان يقـف بانتظارهـم أمـام المستشـفى ..

وليقتل خالد الوقت سأل سامى:

-البنت بتاعت الاتوبيس بقيت احسن؟..

-هو فى حاجة هنا بتبقى احسن؟..

وصـل المصعـد، فركـب خالـد وسـامى وتحـرك المصعـد لأسـفل، فتابـع خالـد حديثـه عندمـا اسـتجمع قـواه

obeikan.com

واطمـئن أن المصعـد لـن يسـقط كـما يخـشى دومـاً:

-طب هاتبقى احسن؟..

سأل خالد، فأومأ سامى برأسه موافقاً وهو يقول:

-هاتموت..

تعجب خالد قائلاً:

-وهى كده تبقى احسن؟..

-عمرك شوفت حمامة من غير جناحات؟!..

توقـف المصعـد، فخـرج خالـد وسـامى، وأتجهـا للخـارج عـبر أروقـة المستشـفى وهـم يتابعـون ثرثرتهـم ..

سأل خالد مستنكراً:

-يعنى مش هتعالجها مثلاً؟!..

-نعالجها ليه؟.. علشان نموتها تانى؟!..

ثم تابع سامى كلامه ساخراً:

-وبعديـن ماهـى عاشـت ١٠ سـنين بحالهـم.. كفايـة طمـع..

لاحـظ خالـد الغضـب فى كلام سـامى، فغـير السـؤال قائـلا:

obeikan.com

-طب والواد؟.. بقى احسن؟..

-اه.. بيعافر.. اللى بيعافر بيعيش.. بس ايه حكاية الست دى؟.. جوزها ماله؟..

وصل خالد وسامى أمام باب المستشفى، ووقفا بجوار عمرو الذى كان يشرب سيجارة

أخذ خالد زجاجة المياه من يد عمرو وشرب منها، ففاجئه عمرو قائلاً:

-ضد الحكومة..

حبس خالد المياه فى فمه من الصدمة ولم يبلعها، فتابع عمرو:

-الجملة اللى انت معرفتهاش الصبح فى اللعبة.. أحمد زكى فى فيلم ضد الحكومة..

بلع خالد المياه وعاود التنفس من جديد؛ لكنه رأى الطفل يتسلل خارج المستشفى، فشاور لسامى قائلاً:

-مش ده الواد بتاع الاتوبيس؟.. ده بيعافر فعلاً..

وصل الطفل للأمن، نظر ليده كأنه ينظر لساعة

obeikan.com

فعـبر الأمـن ..

غرق عمرو فى الضحك، فضحك خالد قليلاً

لكن سامى تركهما وجرى بأتجاه الطفل

عمـرو رأى الطفـل وهـو يتحـدث مـع سـامى ويصنـع علامــة البلونــة بيــده؛ فحــاول توقــع معنــى الحركــة قائـلاً:

-بطيخة..

فتجاوب معه خالد:

-كرة..

أومـأ سـامى برأسـه للطفـل نافيـاً، وألتفـت الى اصدقائـه وشـاور بيـده انـه لحظـات وسـيعود لهـم

وأخـذ الطفـل وذهـب بـه الى غرفـة العنايـة المركـزة، ووضعــه فى سريــره، ووصلــه بالأجهــزة مــرة أخــرى، وخـرج مـن الغرفـة

ظـلّ الطفــل ينظــر الى هانــا كثــيراً متأمــلاً فيهــا، اسـتيقظت هانـا ونظـرت للطفـل الـذى كان ينظـر لهـا فنظــر الطفــل للســقف سريعــاً ..

obeikan.com

نظـرت هانـا حولهـا فى كل اتجـاه باحثـة عـن البلونـة؛ لكنهـا لم تجـد شـيئاً، فسـألت الطفـل:

-هو بابا لسة ماجاش؟..

نظر لها الطفل ولم يجد ما يقوله، فتابعت هانا:

-مش هيرضوا يدخلونا من غير البلالين..

-شكلها ايه أرض الورد دى؟..

سـألها الطفـل، فأسـتخدمت هانـا سـحر والدهـا فى الـسرد الـذى حملهـم وأنتقـل بهـم الى أرض الـورد

* * * * *

obeikan.com

لم يتعجب الطفل من انتقاله من المستشفى الى أرض الورد، فبراعة هانا فى السرد كانت ساحرة حقاً

ولم يتعجب من غزارة الورود وروعة المكان حولهما، فهوس هانا بالمكان وضع هذا التخيل فى رأسه من قبل لكنه تعجب من ملابسه وملابس هانا ..

فبالرغم من كمال المكان؛ كان الطفلين يلبسان ملابس المدرسة القذرة المليئة بأثار القمامة والتراب حتى إن أحدى قدمى الطفل كانت حافية -لأنه كان لوّن فردة جزمته وأعطاها الى هانا من قبل- وبالفعل كانت تلك الفردة فى قدم هانا؛ والقدم الأخرى بجزمتها

لاحظت هانا نظرات التعجب والكسوف على وجه الطفل، فجميع من حول الطفلين كانوا يرتدون ملابس غاية فى الأناقة ..

بدأ الطفل فى تنفيض ملابسه ومحاولة هندمتها؛ لكنها كانت مهمة شبه مستحيلة

ضحكت هانا وصفقت بيدها مرتين، فتحولت

obeikan.com

ملابسها وجزمتها القذرة الى فستان وجزمة فى غاية الأناقة

أنبهر الطفل من ملابس هانا، فصفق بيده مرة واحدة فأصبح عارياً ..

قتله الخجل؛ فجرى بعيداً عن هانا وأحتمى خلف ورق الشجر الضخم ..

غرقت هانا فى الضحك ثم صفقت بيدها مرتين، فأصبح الطفل مرتدياً بدلة أنيقة ..

عاد الطفل الى هانا مرة أخرى، فأمسكت هانا بيده وجريت بأتجاه مجموعة من الناس يقفون حول سيدة ما ويصفقون ويغنون ..

مرّ الطفلين عبر الناس بصعوبة الى أن وصلا الى السيدة التى كانت تقف وسط دائرة الناس وترقص بالطوق رقصة ال(hula hoop) ولكن بدلاً من الطوق البلاستيكى؛ كانت تلف طوق من الورد حول وسطها وترقص به رقصات رائعة أشبه برقصات الباليه ..

الجميع كانوا مستمتعون ويغنون ويصفقون للسيدة

المتألقة بأكليل الورد حول وسطها ..

لكن فجأة دوّى صوت صفارة جهاز القلب وهو يتوقف

هل كانت هانا مستمتعة فى أرض الورد ولم ترد أن تعود مرة أخرى لغرفة العناية المركزة؟

هل كانت هانا قادرة على إيقاف ضربات قلبها بنفسها؟!

لكنها لم تحصل على البلونة بعد!

أسئلة وأجوبة كثيرة أقتحمت رأس الطفل فجأة؛ لكنه تجاهلها تماماً ..

ولم يفكر فى أى شئ سوى كيف سيظل ماسكاً يدها فى الوقت الذى ظهر فيه فوهة ظلام ضخمة خلفه تماماً وكانت تسحبه بقوة شديدة بعيداً عن هانا التى كانت واقفة مكانها ثابتة كالصخر بلا أى رد فعل ..

وضع الطفل كل قوته وتركيزه فى محاولة الحفاظ على يده فى يد هانا؛ لكن يده فلتت عندما ظهر

obeikan.com

صـوت الصدمـة الكهربائيـة لجهـاز انعـاش القلـب فطـار الطفـل وغـرق داخـل فوهـة الظـلام عائـداً الى غرفـة العنايـة المركـزة ..

فتح عينه، فوجد نفسه نائماً على سريره ..

نظـر الى هانـا، فوجدهـا فى حالـة أنتكاسـة شـديدة ومحاطـة بالدكاتـرة الذيـن يحاولـون انعـاش قلبهـا ..

فهم الطفل من تعابير الدكاترة أنها لن تنجو ..

فنـزل الطفـل مـن سريـره سريعـاً وأتجـه الى سريـر هانـا، وأخـترق جميـع الدكاتـرة الى أن وصـل الى يـد هانـا ومسـكها؛ فلفظتـه فوهـة الظـلام خارجهـا مُعيـدة أيـاه الى أرض الـورد مـن جديـد ..

جـرى الطفـل بصعوبـة الى أن وصـل الى هانـا ومسـك يدهـا، فأختفـى صـوت صفـارة جهـاز القلـب فى الحـال، وأنتظمـت ضربـات القلـب وأصبحـت طبيعيـة

دبّت الحياة فى هانا مرة أخرى وألتقطت أنفاسها ..

لم تكـد هانـا أن ترتـاح حتـى رأت طـوق الـورد حـول وسـط السـيدة وهـو يقـع ..

obeikan.com

فتتبعت عينى هانا الطوق الى أن اصطدم بالأرض؛ فدوّى صوت اصطدامه بالأرض فى اذنها كأنه انفجار بدأ يتلاشى ويتساقط الناس والشارع وكل شئ حول هانا كديكور مسرحى، لكنها لم تهتم بكل ذلك

حتى انها لم تهتم بالطفل الذى كان يشد يدها ليجروا بعيداً ..كانت تصُب كل تركيزها على السيدة التى كانت تقع على ركبتيها داخل طوق الورد وهى تنظر الى هانا مبتسمة ودماؤها تسيل على الطوق نفسه فتروى وروده

ألقت هانا نظرة الوداع على السيدة، وأغمضت عينيها وضغطت عليهما بشدة ..

نظر الطفل للسلسلة التى ترتديها السيدة فوجد صورة هانا منقوشة عليها، فتوقف مكانه صامتاً حزيناً بلا حركة ..

-من ذلك الوحش الكاسر القادر على قتل البراءة والعفة والأمانة والشهامة..

قالها عمرو منتظراً الأجابة، ليس أجابة السؤال

obeikan.com

بالطبـع؛ فأنــه لا يهتــم بالقاتــل ولا حتــى المقتــول، ولا يعـرف معنـى الـبراءة والعفـة والأمانـة والشـهامة؛ فكلهـا كلـمات أفـلام فقـط، لكنـه كان ينتظـر أجابـة سـامى أو خالـد ليعـرف مصـير تلـك العمـلات المعدنيـة التـى أمامهـم عـلى نفـس الترابيـزة فى نفـس القهـوة

تابع عمرو:

-اذا وُجِد هذا الشخص.. قولوا على الدنيا السلام..

نظـر عمـرو الى خالـد وسـامى منتظـراً الأجابـة؛ لكنـه فوجـئ برجـل عجـوز عـلى الترابيـزة المجـاورة لهـم يقاطعهـم:

-معالى الوزير..

بعـض الاشـخاص الجالسـين على القهـوة وقفـوا وأرتبكوا، والبعـض هـرب، والقهوجى سـكب مـا فى يده

فطمأنهم الرجل العجوز ضاحكاً:

-اقعدوا.. اقعدوا.. دول بيلعبوا أفلام..

ثم مصمص الرجل العجوز شفتيه وهو يتابع:

-وانتوا شوفتوا أفلام؟!.. فين أفلام جيلنا احنا..

obeikan.com

اقتربت (بلية) «بنت مفيش كده أجمل منها» فى العاشرة من عمرها، تحمل فى يدها الكثير من أكياس المناديل، وتعمل لحساب «أمنا الغولة» أقتربت بلية من ترابيزة عمرو وخالد وسامى ومدّت يدها؛ ولكن قبل أن تتكلم ذهب الرجل العجوز الى ترابيزتهم أيضاً وهو يقول لبلية:

-ربنا يسهلك..

جلس الرجل العجوز على الكرسى الذى أمام بلية مما جعلها تختفى من الصورة ولم تصبح قادرة على رؤية أى أحد خلفه

وقع كيس مناديل من يد بلية على الأرض بجوار بلونة ممزقة فأنحنت لتلتقطه؛ لكنها رأت البلونة فتركت الكيس وأمسكت بالبلونة وتفحصتها كأنها وجدت كنزاً ..

تابع الرجل العجوز كلامه:

-فين أفلامنا احنا.. افلام زمان.. كانت افلام صادقة.. ابيض واسود مفيهاش رمادى.. مفيهاش ولا غش ولا

obeikan.com

قلـة ادب ولا بلطجـة.. وقـع الكثـير مـن أكيـاس المناديل مـن يـد بليـة وهـى تلعـب بالبلونـة فتركـت البلونـة سريعـاً، وجمعـت أكيـاس المناديـل وهـى تتلفـت حولها فى كل أتجـاه بخـوف شـديد تركـت كنزهـا عـلى الأرض، وأخـذت جميـع أكيـاس المناديـل وأبتعـدت، وجلسـت عـلى الرصيـف ..

-مفيش زى أفلامنا ولا اغانينا ولا زماننا..

تابع الرجل العجوز كلامه، ثم سألهم:

-انتوا شغالين ايه؟..

رد عليه عمرو:

-انا دكتور..

فقال له الرجل العجوز مبتسماً:

-بسم الله ما شاء الله..

-وحضرتك؟..

سـأله عمـرو، بينـما بليـة كانـت تنظـر الى بلونـة داخـل محـل لعـب أطفـال ..

رد عليه الرجل العجوز:

obeikan.com

-احنـا؟.. احنـا اشـتغلنا بجـد.. وحاربنـا بجـد.. مـش زى عيـال اليومـين دول الـلى قاعديـن عـلى القهـاوى مسـتنين السـمنة مـن ورك النملـة.. عايزيـن الشـغل جنـب ماما..

تغيرت نبرة صوت الرجل العجوز وهو يتابع:

-واصرف يـا بابـا.. وكـبر.. وعلـم.. وفى الأخـر يسـيبك ويهاجـر..

وقفـت بليـة مـن عـلى الرصيـف وأتجهـت نحـو محـل لعـب الأطفـال ..

تابـع الرجـل العجـوز وهـو يحـاول تغيـير نـبرة صوتـه واضافـة المـرح اليهـا:

-العيـل مـن دول تقولـه حاجـة يقعـد يقاوحـك ويتكلـم معـاك.. انتـوا عارفـين وانـا فى الجيـش.. كان القائـد بتاعـى يقـولى مَـوِت نفسـك.. اقولـه بالنـار ولا الكهربـاء يـا فنـدم؟.. كان فى احـترام ..

أصـوات زعيـق وضرب بجـوار القهـوة قاطعـت الرجـل العجـوز فصاحـب محـل لعـب الأطفـال أمسـك بليـة

obeikan.com

وهـى تـسرق البلونـة، فـصرخ فيهـا:

-يـا بنـت الكلـب يـا حراميـة.. يلعـن أبـو أشـكالكم مليتـوا البلـد..

عمـرو وخالـد وسـامى والرجـل العجـوز أتحـدوا جميعـاً ووقفـوا كتفـاً لكتـف؛ وأكتفـوا بمشـاهدة صاحـب المحل وهـو يـضرب بليـة

بعـض النـاس فى الشـارع تدخلـوا وأبعـدوا بليـة عـن صاحـب المحـل ..

دوّى صوت الأذان صارخاً

رجـع الرجـل العجـوز خطـوة للخلـف فأصطـدم بالترابيـزة، فسـقطت الترابيـزة عـلى الأرض، وسـقط عنهـا جميـع العمـلات المعدنيـة

وسـقط عنهـا الغطـاء كاشـفاً عـن ألـوان الترابيـزة؛ الأحمـر والأبيـض والأسـود والنـسر الـذى يتوسـطهم

وقـف عمـرو وخالـد وسـامى والرجـل العجـوز حـول الترابيـزة المقلوبـة عـلى الأرض، وأكتفـوا بالنظـر اليهـا ..

ثبـت الـكل مكانـه، ولم يتقـدم أحـد، الجميـع كان

obeikan.com

يشاهد بالرغم من قرب الترابيزة لعمرو؛ لكنه عبرها وتركها كما هى، وذهب بأتجاه العملات المعدنية التى على الأرض وبدأ يجمعها

-محدش هيعدلها يعنى؟..

سأل سامى، فرد عليه الرجل العجوز وهو يمسك كرسى بجواره ويرفعه من على الأرض ويقربه لنفسه:

-معلش يا ابنى.. انا صحتى على قدى..

جلس الرجل العجوز على الكرسى، فتابع سامى:

-خليها.. هى جات عليها؟!.. ما كل حاجة مقلوبة..

توقف عمرو عن جمع العملات المعدنية من على الأرض، ونظر لسامى وقال بنبرة حادة:

-طب ما كفاية رغى واعدلها انت..

ثم تابع عمرو جمع العملات المعدنية وهو يقول لسامى:

-ولا انت شايفنى فاضى؟!..

لم يحرك سامى ساكناً، ظلّ مكتفياً بالمشاهدة

فتقدم خالد -الذى كان الأكثر بعداً عن الترابيزة-

obeikan.com

أمـام الجميـع وعـدل الترابيـزة

فتوقـف عمـرو عـن جمـع العمـلات المعدنيـة وجلـس عـلى كـرسى أمـام الترابيـزة

أمسـك خالـد الغطـاء مـن عـلى الأرض وفرشـه عـلى الترابيـزة، فقربـه عمـرو لنفسـه قليـلاً وهـو يقـول:

-كده أحسن..

خبّط الرجل العجوز على كتف عمرو، ثم سأله:

-ليك فى الطاولة؟..

-طبعاً..

رد عليـه عمـرو، فأخـذ الرجـل العجـوز كرسـيه وأتجـه الى الترابيـزة المجـاورة لهـم

فتبعه عمرو سريعاً وجلس معه

ظـلّ خالـد وسـامى يجلسـان وجههـا لوجـه، وكلاً منهـما ينظـر لمـا خلـف الأخـر

سـامى ينظـر لعمـرو والرجـل العجـوز وهـما يلعبـان الطاولـة، وخالـد ينظـر لبليـة وهـى تجلـس بعيـداً عـلى الرصيـف وتسـند ظهرهـا الى الحائـط

obeikan.com

الأثنـان كانـا صامتـان ويتابعـان بتركيـز مـا ينظـران اليـه، ويبـذلان اقـصى جهدهـما حتـى لا تتلاقـى عينيهـما

وضعـت بليـة رأسـها بـين قدميهـا، وتقوقعـت حـول نفسـها عـن العـالم الخارجـى وبـدأت تبـكى..

رمـى الرجـل العجـوز الـنرد، ثـم ضحـك بشـدة وهـو يقـول:

-ثيه دوو.. ٦ خانة..

ثم تابع وهو يجمع أقراص الطاولة السوداء:

-٦ خانة ايه؟.. دى ولا ٥٢ خانة.. فارت..

تلاقـت عينـى خالـد وسـامى وأباحـوا لبعضهـما بالكثـير مـن الـكلام الـذى لم تقـدر ألسـنتهم أن تقولـه

* * * * *

obeikan.com

دخلـت أحـدى الممرضـات الى غرفـة العنايـة المركـزة حاملـة بعـض الأغطيـة النظيفـة، غـيرت الأغطيـة لبعـض المـرضى ثـم وصلـت الى سريـر الطفـل، وجـدت السريـر فارغـاً ولم تجـد الطفـل، فتعجبـت قليـلاً لكنهـا أكملـت تغيـير الأغطيـة الى أن وصلـت الى هانـا ..

رفعت الغطاء عن هانا لكنها تجمددت مما رأته

فتحـت هانـا عينيهـا؛ فغطتهـا الممرضـة مـرة أخـرى سريعـاً

لفظت هانا كلماتها بصعوبة وعدم وضوح:

-اللـــ...بلـــ...لونة..

ثـم نامـت هانـا مـرة أخـرى؛ فتركتهـا الممرضـة وخرجت سريعاً ..

بعـد قليـل مـن الوقـت؛ دخـل الطفـل الى غرفـة العنايـة المركـزة، عـلى وجهـه أبتسـامة كبـيرة، ويحمـل فى يـده بلونـة حمـراء صغـيرة

قال بسعادة مخلوطة بإجهاد شديد:

-البلـــ...

obeikan.com

تجمد الطفل مكانه عندما لم يجد هانا ورأى سريرها خالى ..

أستحوذت عليه الصدمة، و زالت الأبتسامة من على وجهه، والبلونة وقعت من يده وأصطدمت بالأرض جرى الطفل سريعا خارج غرفة العناية المركزة؛ ولكن سرعته المتهورة وعدم توازنه الواضح - بسبب تدهور حالته الصحية- جعله يجرى وكأنه يجر جسده خلفه فوقع بجوار المرأة الهزيلة التى كانت نائمة على أرض الممر الكئيب أمام غرفة العناية المركزة كأنها لم تتحرك منذ أيام، ولم يؤثر عليها الزمن بأى شئ سوى دمعة واحدة على أحد الخدين يبدو أنها أخر دمعة تقدر أن تدمعها عينيها ..

أيقظ صوت اصطدام الطفل بالأرض المرأة الهزيلة، التى نظرت للطفل بتعجب وهو يقف، ويجرى، ويقع، ويزحف، ويقف مرة أخرى الى أن وصل الى باب المصعد ..

obeikan.com

وصل المصعد وخرج منه بعض الأطباء والممرضات، فأخترقهم الطفل جميعاً ودخل المصعد ..

المرأة الهزيلة وقفت بصعوبة ودخلت غرفة العناية المركزة سريعاً وهى تجرى بعدم أتزان وضعف شديد ..

نظرت لجميع المرضى باحثةً عن زوجها الى أن وصلت الى أخر الغرفة..

وقفت مصدومة عندما رأته، فمعظم جسمه كان مكسوراً وموضوع فى الجبس، ورأسه ملفوفة بضمادات، وعيناه متورمتان، ووجهه ملئ بأثار الضرب، ويده مربوطة فى السرير ..

نظر الزوج الى زوجته فنزلت دمعة واحدة من عينه، فأندفعت المرأة نحوه وضربته بالقلم، ثم حضنته وغرقت فى دموعها وهى تردد كلمتين فقط:

-ليه؟.. روحت ليه؟..

دخل مجموعة الأطباء وشدوها من حضنه، فحاول الزوج أن يمد يده المربوطة فى السرير ليلمس يدها؛

obeikan.com

لكنــه لم يســتطع أن يصــل اليهــا قبــل أن يأخذونهــا للخــارج

نظــر الــزوج ليــده فوجــد شــعرة مــن شــعر زوجتــه، فنظرلهــا قليــلاً ثــم أغلــق قبضتــه عليهــا

* * * * *

obeikan.com

عمـرو وخالـد وسـامى كانـوا يجلسـون أمـام المستشـفى عندمـا رأوا الطفـل يجـرى ويحـاول الخـروج مـن بـاب المستشـفى؛ لكـن أفـراد الأمـن أمسـكوه وأخـذوه للداخـل ..

جـرى سـامى وخالـد بأتجـاه الطفـل، وأشـعل عمـرو سـيجارة وتبعهـما ببطـئ

قال سامى للأمن:

-سيبوه.. سيبوه..

فترك الأمن الطفل

سأل الطفل والرعب يملئ ملامحه:

-هى فين؟..

فرد عليه سامى محاولاً طمأنته:

-ماتخافش ماتخافش.. هى كويسة..

أمسـك خالـد الطفـل وأجلسـه عـلى كـرسى، وركـع أمامـه، ومسـح عرقـه، وعـدل ملابسـه

وصـل عمـرو اليهـم والسـيجارة فى فمـه، فمسـك سـامى السـيجارة مـن فمـه بغضـب وأطفأهـا فى الأرض

obeikan.com

أخـرج عمـرو سـيجارة أخـرى وأشـعلها، وخـرج مـن بـاب المستشـفى ليـشرب السـيجارة بالخـارج

-طب هى فين؟..

سأل الطفل، فرد عليه سامى قائلاً:

-تعبت شوية.. فأتنقلت أوضة لوحدها..

-أنا لازم اروحلها.. لازم اوديلها البلونة..

فقاطع خالد الطفل قائلاً:

-ماينفعش تنزل من سريرك كده..

صـوت مكابـح السـيارة الفارهـة التـى وقفـت أمـام المستشـفى لفتـت كل الأنظـار..

نـزل السـائق بسرعـة وفتـح البـاب الخلفـى للسـيارة وهـو يقـول:

-أتفضل يا دكتور أمين..

نـزل دكتـور أمـين مديـر المستشـفى مـن السـيارة، وأتجـه نحـو بـاب المستشـفى..

أفـراد الأمـن رأوا دكتـور أمـين قـادم، فوقفـوا جميعـاً وتظاهـروا بالعمـل

obeikan.com

نظـر أمـين الى عمـرو، فأطفـأ عمـرو السـيجارة ومـشى بجـوار أمـين لداخـل المستشـفى ..

قال أمين لعمرو بنبرة جادة:

-انت شغال معانا هنا؟..

فضحك عمرو ضحكة مصطنعة وهو يقول:

-دم حضرتك زى العسل يا دكتور.. ربنا يخليك لينا..

أسـتمر عمـرو فى الضحـك، فنظـر لـه أمـين بجديـة وتركـه وذهـب بأتجـاه خالـد وسـامى والطفـل، فذهـب عمـرو خلفـه..

عندمـا رأى خالـد أن أمـين قـادم بأتجاههـم، تظاهـر أنـه لم يـراه؛ ووقـف مـن عـلى ركبتيـه، ونفّـض ملابسـه، وحـاول أن يذهـب بعيـداً؛ لكـن سـامى أمسـكه مـن يـده وأوقفـه قائـلاً:

-أقف ياعم ماتخافش..

-ايه التهريج اللى بيحصل هنا ده؟..

صرخ فيهم أمين، ثم شاور على الطفل وتابع:

-مـش ده الـواد بتـاع الحادثـة؟.. انتـوا مـش عارفـين

obeikan.com

الدنيـا مقلوبـة عليـه ازاى بـرة؟..

ثم تابع كلامه محذراً:

-انـا مـش عايـز مشـاكل.. انـا طـول عمـرى المستشـفى بتاعتـى مثـال للأحترافيـة..

قاطعـه فـأر جـرى بجـواره، فنظـر أمـين بغضـب لأحـد أفـراد الأمـن وقبـل أن يتكلـم ظهـرت قطـة تجـرى خلـف الفـأر

شـاور أمـين بغضـب لفـرد الأمـن، فجـرى فـرد الأمـن خلـف القطـة والفـأر

وجه أمين كلامه الى سامى قائلاً:

-انـت يـا دكتـور.. مـن دلوقتـى الـواد ده مسـئوليتك انـت.. ماتتحركـش مـن جنبـه..

عـاد فـرد الأمـن مـرة أخـرى والقطـة فى يـده، فقـال لـه أمـين وهـو يشـاور عـلى الطفـل:

-انـا عايـزك تقـف قـدام أوضـة الـواد ده.. الـواد ده لـو خـرج مـن الأوضـة تـانى اعتـبر نفسـك مرفـود..

فرد عليه فرد الأمن بتحية عسكرية بلهاء قائلاً:

obeikan.com

-تحت أمرك يا دكتور..

ثـم أتجـه للداخـل؛ لكـن خالـد شـاور لـه عـلى القطـة التـى مـازال يحملهـا، فعـاد مـرة أخـرى للخـارج وأخـرج القطـة

-جتكم نيلة كلكم..

قالها أمين وهو يتجه للداخل

* * * * *

obeikan.com

خـرج سـامى غاضبـاً مـن غرفـة رقـم ١١١٧ والكمامـة عـلى وجهـه.. اغلـق البـاب خلفـه، وخلـع الكمامـة ورماهـا عـلى الأرض، ثـم دخـل دورة الميـاه.. نظـر لنفسـه فى المـرآة قليـلاً، ثـم ضرب صورتـه فى المـرآة بقبضـة يـده؛ فكُـسرت المـرآة، ونزفـت يـده

نظـر ليـده ورأى الـدم فهـدأ .. فتـح الميـاه وغسـل يـده .. ووضـع رأسـه تحـت الميـاه وظـل هادئـاً قليـلاً

لكنـه غضـب مـرة أخـرى، وبـدأ فى ضرب وتكسـير كل شـئ مـن حولـه..

إنحنـى وأمسـك جـزء مـن المـرآة المكسـورة.. ظـل ينظـر لـه قليـلاً مفكـراً بمـا سـيفعله بـه..

لكنـه رأى مـن خـلال جـزء المـرآة انعـكاس صـورة الشـباك الـذى خلفـه المُطـل عـلى السـماء المليئـة بالحـمام الطائـر بعيـداً بحريـة

* * * * *

obeikan.com

-انـت مجنـون؟.. هتسـتقيل ليـه؟.. هتشـتغل ايـه طـب بعـد ماتسـتقيل؟..

قال خالد بإندهاش لسامى، فرد عليه سامى قائلاً:

-هاسافر..

نفـخ عمـرو دخـان سـجائره فى وجـه سـامى، فتوقـف سـامى عـن الحديـث ونظـر لـه ..

أسـتمرت لحظـات الصمـت والنظـرات المتبادلـة بـين سـامى وعمـرو وهـما واقفـان أمـام المستشـفى، قبـل أن يقطـع خالـد الصمـت متابعـاً:

-انــت ماتقــدرش تســتقيل.. وبعديــن تســافر فــين؟.. انــت لســه راجــع البلــد يــدوب فى ٢٠١١..

شاور عمرو على خالد وهو يقول لسامى:

-وبعديـن ماهـو شـاف الـلى انـت شـوفته.. ماسـتقالش ولا مهاجـرش ليـه؟..

ثم رمى سيجارته على الأرض متابعاً:

-انت عندك عدم تحمل مسئولية ولا مبالاة

تركهـما سـامى وذهـب بأتجـاه بـاب المستشـفى فقـال

obeikan.com

لـه عمـرو بسـخرية:

-رايح على فين؟.. البلد دى أحسن من غيرها..

عاد سامى مرة أخرى ونظر لعمرو بغضب قائلاً:

-انت عارف ايه الشبه بين البشر والخرفان؟..

فرد عليه عمرو ساخراً:

-حرف الره؟..

تابع سامى كلامه بجدية:

-لمـا خـروف بيتدبـح قـدام باقـى الخرفـان.. بيعملـوا نفسـهم مـش شـايفين.. بيكملـوا أكل.. عمـرك شـوفت سـفالة كـده؟!..

حاول خالد تخفيف الأجواء فقال ضاحكاً:

-ده احمد زكى فى معالى الوزير برضه..

ألتفت سامى لخالد غاضباً وهو يقول:

-I›m not playing

فرد عليه خالد بنبرة حادة جداً:

-ولا أنا.. أنت مجنون؟.. دى مش لعبة..

شـد خالـد سـامى مـن يـده ليجلـس بجـواره عـلى

obeikan.com

الرصيـف، فقاومـه سـامى وظـلّ واقفـاً

فتابع خالد قائلاً:

-هتعمل ايه يعنى؟..

-معرفش.. المفروض أشوفها بتموت وأسكت؟!..

ثم تابع سامى كلامه بتردد قائلاً:

-امممممم.. نرفع قضية..

وقف خالد من على الرصيف وواجه سامى قائلاً:

-انـت فاكـر نفسـك احمـد زكى بجـد ولا ايـه؟.. احنـا مـش فى فيلـم هنـا.. ماتعملـش نفسـك بطـل..

ثم تابع خالد والحسرة تملئ صوته:

-اعمـل نفسـك مـش شـايف.. كمـل أكل.. غنـى علشـان تعيش..

لم يتحمـل خالـد كل تلـك المشـاعر التـى دفنهـا منـذ زمـن بعيـد ولكـن أيقظهـا سـامى مـرة أخـرى؛ فجلـس عـلى الرصيـف وهـو يتابـع كلامـه بضعـف وتأثـر:

-وبعديـن ولا ده أول اتوبيـس.. ولا ده أخـر قطـر.. الاعـمار بيـد اللـه.. سـيبها تدفـن.. البـذرة مابتطرحـش

obeikan.com

غـير لمـا تتدفـن.. ولا أنـت كـمان عايـز تطـرح؟..

داس سـامى عـلى السـيجارة التـى مازالـت مشـتعلة عـلى الأرض، وأطفأهـا وغـادر مـرة أخـرى

فألتفت عمرو الى خالد قائلاً:

-عيـل نايتـى اوى.. مايعرفـش مصلحتـه فـين.. قولتلـه ١٠٠ مـرة.. لـو شـوفت حاجـة صعبـة وماقدرتـش تسـتحملها.. اعمـل زيـى.. أكمـل عمـرو ضاحـكاً بسـخرية:

-بـص الناحيـة التانيـة.. مـش احنـا الـلى هنعـدل الكـون يعنى..

ضحـك عمـرو بشـدة وحيـداً، وخالـد بـدا شـارداً، مفكراً، موبخـاً، متحدثاً لنفسـه قائـلاً «ولم لا ؟!»

وقف خالد وذهب بأتجاه المستشفى، فسأله عمرو:

-رايح فين انت كمان؟..

فرد عليه خالد:

-ورايا شغل.. مش ناوى تشتغل انت كمان؟..

-لا انا قاعد هنا شوية.. روح انت..

obeikan.com

قالها عمرو، فتركه خالد ودخل المستشفى

*****

obeikan.com

obeikan.com

أنتـم أيهـا النـاس مـن تمتلكـون القـوة لجعـل تلـك الحيـاة حـرة وجميلـة، لجعـل تلـك الحيـاة مغامـرة رائعـة

- تشارلى تشابلن

obeikan.com

obeikan.com

وصـل المصعـد، وخـرج منـه خالـد حامـلاً كوبـين مـن العصـير، وأتجـه نحـو فـرد الأمـن الجالـس عـلى كـرسى أمـام غرفـة العنايـة المركـزة

أعطى خالد الكوب لفرد الأمن قائلاً:

-أتفضل.. العصير بتاعك أهو..

رد عليه فرد الأمن:

-بس انا ماقولتلكش عايز عصير اصلاً..

فقال له خالد:

-ياعم اشرب وخلاص.. الليل طويل لسة..

قال فرد الأمن مستخدماً ذكائه الحاد:

-اوعـى تكـون حاططـلى منـوم علشـان تهـرَّب الـواد الـلى جـوة ده..

-ايـه ياعـم الخيـال ده.. ده احنـا لـو فى فيلـم عـربى مـش هاعمـل كـده..

ثم تابع خالد بنبرة مستعطفة:

-وبعديـن يعنـى انـا لـو عايـز اخـرَّج الـواد ده.. مـش هالاقـى أبـن بلـد جـدع زيـك كـده يسـاعدنى؟..

obeikan.com

-لا طبعاً مش هتلاقى.. دى فيها رفد

-لا.. يبقى اشرب العصير بقى..

قال خالد وهو يعطى كوب العصير لفرد الأمن

أخذ فرد الأمن العصير وشرب القليل منه، فقال له خالد:

-شكلك كده بتحب الأفلام انت..

-عشقى..

رد عليه فرد الأمن وهو يشرب المزيد من العصير، ويتابع:

-انا اشوف فؤاد المهندس من هنا.. اموت من الضحك قبل مايتكلم اصلاً..

أخذ خالد كوب العصير من يد فرد الأمن ووضعه على الأرض وهو يقول:

-انت لسة هترغى؟!..

سقط فرد الأمن نائماً فدخل خالد غرفة العناية المركزة وخرج مرة أخرى وهو يدفع كرسى بعجل يجلس عليه الطفل ..

obeikan.com

قال له الطفل:

-البلونة البلونة..

-طب استنى هنا.. اوعى تتحرك..

حـذر خالـد الطفـل، ثـم دخـل غرفـة العنايـة المركـزة وأحـضر البلونـة ..

أعطـى البلونـة للطفـل ودفـع الكـرسى مـرة أخـرى ولكن بعـد أن مشـوا قليـلاً؛ توقـف خالـد، وتـرك الطفـل عـلى الكـرسى، وعـاد مـرة أخـرى وأتجـه نحـو المـرأة الهزيلـة التـى مازالـت نائمـة عـلى الأرض وأيقظهـا قائـلاً:

-ادخليله..

فوقفـت المـرأة سريعـاً وهـى فى حالـة صدمـة، ودخلـت غرفـة العنايـة المركـزة

عـاد خالـد للطفـل مـرة أخـرى، ودفـع الكـرسى، وبـدأوا يمشـون.. نفـخ الطفـل البلونـة الصغـيرة فأصبحـت كبـيرة جـداً ..

رأى خالد أمين قادم نحوه من بعيد، فتوقف مكانه

وصـل أمـين الى خالـد وهـو ينظرلـه بغضـب، أوشـك

obeikan.com

أمـين عـلى الـكلام، فتظاهـر خالـد انـه يتحـدث للطفـل قائـلاً:

-امممممم.. لا لا ماتخافش.. أشعة S دى مابتوجعش..

ثـم نظـر خالـد فى عينـى أمـين وحـاول أن يتماسـك ليصدقـه أمـين

أسـتمع أمـين للـكلام وفكـر فيـه قليـلاً وصدقـه، فقـال للطفـل محـاولاً طمأنتـه:

-ماتخافش يا حبيبى.. دكتور خالد هيصورك بس..

ثم ألتفت لخالد متابعاً:

-اومال سامى فين؟..

فرد عليه خالد مترددا:

-امممممم.. فى الحمام؟.. اه اه فى الحمام..

ترك أمين خالد والطفل وأستمر فى طريقه

دفع خالد الكرسى مرة أخرى ومشوا، فسأله الطفل:

-هى مش أسمها أشعة X ؟!..

-انت عندك كام سنة يلا؟!..

ضحك الأثين قليلاً، ثم وصلا أمام غرفة ١١١٧

obeikan.com

وضع خالد كمامة على وجه الطفل

وقف الطفل من على الكرسى بصعوبة، وذهب لباب الغرفة وفتحه ودخل وأغلقه مرة أخرى خلفه خلع الطفل الكمامة من على وجهه وألقاها فى القمامة، ونظر الى هانا التى كانت نائمة على السرير وترتدى كمامة، وتكتب شئ ما فى كراسة

فقال لها الطفل:

-انتِ مش قولتيلى هناك مفيش واجب؟!..

قالت هانا شئ ما؛ لكن الكمامة على وجهها لم توضح الكلام فخرج كأنه همهمة بلا معنى، فغرق الطفلين فى الضحك

خلعت هانا الكمامة وأوضحك كلامها قائلةً:

-ده الواجب بتاع أروى صاحبتى.. كانت قالتلى أمليه لها

-طب سيبيه انا هاكتبه..

-انت عمرك كتبت واجب اصلاً؟!.. ما انت بتضرب كل حصة..

obeikan.com

ضحـك الطفـل، ثـم أظهـر البلونـة مـن خلـف ظهـره مفاجئـاً هانـا، لكنهـا رفضـت أن تأخذهـا قائلـة:

-مش عايزاها..

-اومال هتدخلى أرض الورد ازاى؟!..

-مش عايزة اروح.. هافضل معاكوا هنا..

-يعنى مش هنروح لمامتك؟!..

فردت عليه هانا بحماس قائلة:

-هو انت هتيجى معايا؟!..

-اه..

أبتسـمت هانـا، فجلـس الطفـل بجوارهـا عـلى السريـر وربـط حبـل البلونـة فى يـده ويدهـا معـاً قائـلاً:

-كده هيدخلونا احنا الاثنين مع بعض..

نظـرت هانـا للطفـل وهـى مبتسـمة ثـم نامـت، فظـلّ الطفـل ينظرلهـا لمـدة لم يسـتطع تحديـد طولهـا أيضـاً، ثـم غـرق فى النـوم بسـلام شـديد

* * * * *

obeikan.com

أزدحام وتكدُس سامى وبعض الأطباء الأخرين حول السرير الذى كان يجلس عليه الطفلين محاولين أنعاش قلب أحد الطفلين لم يسمح لخالد أن يرى مَنْ مِن الطفلين يموت ولم يستطع خالد أن يرى أى شئ سوى البلونة الطائرة فوق الجميع ..

أخترق خالد الأطباء، وغرق وسطهم محاولاً فعل أى شئ .. ولكن صوت صفارة جهاز القلب أرتفع أكثر والتوتر أزداد؛ فأنسحب سامى وجلس على كرسى، وأخفض رأسه فى الأرض ..

توقفت ضربات قلب الطفل عن «الغناء» بعدما ألقت أخر كلماتها ..

أبتعد الأطباء الواحد تلو الأخر، ولم يتبقى سوى خالد يحاول حتى أخر لحظة ..

أقترب أحد الأطباء من خالد وأمسكه من كتفه ليبعده؛ لكنه رأى ما يراه خالد، رأى عينى هانا تتوسل لخالد أن يعيد الطفل للحياة مرة أخرى فأمسك الدكتور مقص، وقطع حبل البلونة الواصل

بـين يـدى الطفلـين، فلـم تسـتطع هانـا التماسـك أكـثر
مـن ذلـك ونزلـت دموعهـا
البلونة فلتت وطارت الى أن أصطدمت بالسقف

* * * * *

obeikan.com

دخـل خالـد لغرفـة هانـا ورآهـا مازالـت تنظـر للبلونـة، فوقـف عـلى كـرسى، وأمسـك البلونـة، وأعطاهـا لهـا، وجفـف عرقهـا، وعـدل لهـا الغطـاء، وخـرج مـرة أخـرى دون أن تقـدر شـفتاه أن تنطـق أى كلمـة ..

قالـت هانـا شـيئاً مـا للبلونـة بصـوت منخفـض كأنهـا تهمسـلها فى أذنهـا، ثـم أفلتتهـا، فطـارت البلونـة، وخرجـت مـن الشـباك وأبتعـدت لأخـر السـماء

أغلقـت هانـا عينيهـا وضغطـت عليهـما بشـدة لفـترة قليلـة، ثـم فتحتهـما لتجـد نفسـها نائمـة فى منطقـة البلالـين السـوداء فى ممـر البلالـين وهـى مرتديـة ملابس الباليـه ..

نظـرت سريعـاً لأخـر الممـر، فوجـدت الطفـل مـازال واقفـاً مبتسـماً مرتديـاً بدلـة وفى يـده البلونـة الحمـراء حاولت النهوض كثيراً وفشلت ..

تحاملـت عـلى نفسـها ومشـيت بضـع خطـوات؛ لكـن فى النهايـة سـقطت عـلى ركبتيهـا وهـى تنظـر للطفـل بيـأس ..

obeikan.com

نظـرت لقدميهـا فـرأت انهـا مازالـت ترتـدى فـردة الجزمـة التـى لوَّنهـا لهـا الطفـل، فتأملتهـا قليـلاً حتـى لاحظـت رسـمة قلـب عـلى الجزمـة مـن الخلـف فتحولـت نظـرة اليـأس عـلى وجههـا الى نظـرة أصرار وقـوة، ووقفـت عـلى قدميهـا بثبـات، وجريـت بأتجـاه الطفـل لكـن صـوت الصدمـة الكهربائيـة لجهـاز أنعـاش القلـب ظهـر فى اللحظـة التـى وصلـت فيهـا هانـا الى نهايـة منطقـة البلالـين السـوداء، فأنتفضـت هانـا للخلـف ووقعـت عـلى الأرض، وتألمـت كثـيراً ..

لكنهـا وقفـت مـرة أخـرى وجريـت بأتجـاه الطفـل، فتكـرر الصـوت، وتكـررت الصدمـة الكهربائيـة، وتكـررت الأنتفاضـة والألم ..

ظلّـت تحـاول كثـيراً وتتـألم كثـيراً؛ لكـن عينيهـا لم تنـزل مـن عـلى الطفـل للحظـة ..

جريـت هانـا بأقـصى سرعـة لهـا، فأسـتطاعت أخـتراق منطقـة البلالـين الزرقـاء أخـيراً، فتحـول صـوت الصدمـة الكهربائيـة الى صـوت جهـاز القلـب وهـو يتوقـف

obeikan.com

نظرت هـانـا للطـفـل بكل سعادة وجريت بأتجاهه

* * * * *

obeikan.com

كانا خالد وسامى جالسان بجوار بعضهما أمام عمرو على القهوة .. نظر سامى لأعقاب السجائر المنتهية التى تحيط بعمرو من كل مكان، ثم قال له بغضب:

-غبى.. لحد دلوقتى ماقدرتش تعرف نوع الرجالة اللى انت واقف قدامهم..

أخذ عمرو بعض من العملات المعدنية التى أمامهم على الترابيزة، ووضعها أمام سامى قائلاً:

-معرفهاش الجملة دى..

نظر خالد لسامى وقال:

-أيوة.. انا عارف الفيلم ده.. ده بتاع...

ثم نظر لعمرو وتابع:

-يسقط أعداء الحرية.. يسقط أعداء الانسان.. يسقط الخونة..

وضع عمرو المزيد من العملات أمام خالد

نظر سامى لعمرو وهو يضحك، ثم قال له:

-كل جبان له يوم يا جعفرى.. وانت يومك قرب..

obeikan.com

قـرب اوى..

وضـع عمـرو المزيـد مـن العمـلات أمـام سـامى، قبـل أن يكمـل خالـد قائلاً:

-اسـمعنى هنـا.. كنـا بنـداوى فى جـراح الهزيمـة.. قولتـوا علينـا بنعمـل مؤامـرة.. بنعمـل أنقـلاب.. والـلى أنـت بتعملـه ده تسـميه ايـه؟!..

صرخ خالد وسامى فى نفس واحد قائلين:

-بتقَّتل فى الناس ليه؟!..

وضـع عمـرو المزيـد مـن العمـلات أمامهـما، فأكمـل خالـد:

-الـلى بتعملـوه فى البلـد ده خيانـة.. انـت وعصابتـك خربتـوا البلـد.. دمرتوهـا.. هزمتوهـا.. انـت والـلى زيـك لازم يتشـنق يـا جعفـرى.. لازم تتشـنق..

وضـع عمـرو أخـر مـا تبقـى مـن العمـلات أمـام خالـد، فوضـع خالـد وسـامى كل العمـلات التـى أمامهـم فى جيوبهـم

فسألهما عمرو:

obeikan.com

-اخدتوا كل الفلوس؟.. فيلم ايه ده بقى؟..

-ده فيلم بتاع احمد زكى اسمه وراء الشمس..

جاوبه سامى، فرد عمرو مستنكراً:

-انا شوفت الفيلم ده ومفيهوش الكلام ده خالص..

رد عليه خالد قائلاً:

-لا.. ماهو المشهد ده محذوف.. ماتعرضش كتير..

فأعترض عمرو:

-احنا ماينفعش نقول جُمل من مشهد محذوف فى اللعبة..

ثم تابع والغضب يملئ ملامحه:

-انتوا بتنصبوا..

فرد عليه خالد بهدوء شديد قائلاً:

-اللعبة دى مالهاش قوانين أصلاً

وقف خالد وسامى وغادرا وهما يضحكان ويتحدثان بصوت منخفض

قال سامى لخالد متعجباً:

-أستقلت؟!.. وكمان اديته بكوباية المياه فى وشه؟!..

obeikan.com

ثم تابع سامى ضاحكاً:

-ده انت كنت لما بتشوفه بتطلع تجرى..

ضحك خالد، وتابع سامى:

-بس والله انا بافكر أروح أعمل زيك..

فى تلك الأثناء كان عمرو يجلس وحيداً غاضباً ويشعل سيجارة ويشرب القليل منها، قبل أن يطفأها فى غطاء الترابيزة مرة أخرى

(صاحب القهوة) رجل قوى البنيان، طويل القامة جداً، يرتدى جلباب ناصع البياض، أقترب من عمرو؛ فسقط ظله عليه حاجباً عنه الشمس

أستدار عمرو نحوه، ونظر لأعلى كى يرى وجهه؛ لكن ملامح صاحب القهوة كانت غير واضحة بسبب ضوء الشمس القوى الصادر من قرص الشمس الذى خلف رأسه تماما كأنه تاج على رأسه يحول وجهه الى نور

قال صاحب القهوة لعمرو:

-الحساب..

obeikan.com

تمت

obeikan.com

مسابقة العدد

(كفاية، كفاية دم، الدم ده أمانة فى رقبتكم،
فى رقبتكم كلكم، كلكم)

لو عارف الجملة دى من فيلم ايه
مش لازم تجاوب
لأنك بالفعل شاركت فى اللعبة.

obeikan.com

obeikan.com